[52] والفضل في زمان دولته رونق تام ورواج كثير (1). ومن إنصاف هذا السلطان وحبه للواقع جمع علماء المسلمين للمباحثة فيما بينهم ليختار المذهب الصحيح. وبعد المناظرات الطويلة أختار مذهب الامامية بفضل العلامة الحلي. كما سيأتي مفصلا. وبعد ما استبصر هذا السلطان لم يرض بمفارقة العلامة، بل طلب منه أن يكون دائما معه، وأسس له المدرسة السيارة ليكون هو وتلاميذه دائما معه. ومن حسن سيرة هذا السلطان إنصافه أنه بعد ما استبصر وعرف الحق لم يهمل بقية العلماء من فرق المسلمين، بل أبقى لهم منزلتهم واحترامهم، لحبه للعلم والعلماء، وأمر قسما كبيرا من مبرزيهم بالحضور معه في المدرسة السيارة. نعم في عصر العلامة، أرجعت الحلة وريثة بابل مكانتها العلمية، فصارت محورا رئيسيا للعلم والعلماء، ومركزا للشيعة. ومنها كانت تستقي المدرسة السيارة، وازدهر العلم في زمنه، وكثر العلماء في شتى العلوم، حتى نقل المولى الأفندي أنه كان في عصره في الحلة 440 مجتهد (2) وهذا وإن لم يرتضه سيد الأعيان (3) إلا أن الشيخ آقا بزرك قال في طبقاته - الحقائق الراهنة في المائة الثامنة -:... وأما تلاميذه فكثير ممن ترجمته في هذه المائة كانوا من تلاميذه والمجازين منه أو المعاصرين المستفيدين من علومه. فليرجع إلى تلك التراجم حتى يحصل الجزم بصدق ما قيل من أنه كان في عصره في الحلة 400 مجتهد (4).

_____

(1) انظر: تاريخ الحافظ الابرو - المعاصر للسلطان - كما عنه في مجالس المؤمنين 2 / 360، ومنتخب التواريخ للنطنزي كما عنه اللئالي المنتظمة: 70، وروضات الجنات 2 / 282، وغيرها. (2) رياض العلماء 1 / 361. (3) أعيان الشيعة 5 / 401. (4) طبقات أعلام الشيعة: 53.